مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1010 - 1033.
العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة
من خلال الإلياذة:

الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة
من خلال الإلياذة

عفيان محمد
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، afianemoh82@gmail.com
تاريخ الإرسال: 04/ 12/ 2022 ؛ تاريخ القبول: 29/ 03/ 2023

Anthromorphism and humanistic interpretations of the gods through the Iliad

Abstract: Interpretations of the relationship between humans and gods among the Greeks reach the level of parity, which elevates humans to the level of gods. At the same time, we find that the gods descend to the level and rank of humans. The poetic stories penned by Homer and Hesiod through the Iliad and the Odyssey that tell the story of the Trojan War and tell of human beings paying the price for the sin committed by the god who kidnapped a beautiful girl.

The essence of the approach between gods and humans was rejected by Plato because it degrades holiness and the supreme goodness of the gods.

Keywords: Antromorphism ; Tragedy ; Interpretation ; Holiness ; Humanity.

الملخص:

تأويلات العلاقة بين البشر والآلهة عند الإغريق تصل إلى مستوى التكافؤ الذي يرفع البشر إلى مستوى الآلهة في الوقت نفسه نجده ينزل الآلهة إلى مستوى ومرتبة البشر فالآلهة اليونانية التي تسكن جبال الأولمب

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

تغير، تحب، تحسد، تتصارع فيما بينها، وترجمة وتأويلات هذا الصراع هي من أروع القصص الشعرية التي صاغها هوميروس وهيزيود من خلال الإلياذة والأوديسة التي تحكي قصة حرب طروادة وتحكي دفع البشر ثمن الخطيئة التي قام بها الإله الذي اختطف فتاة حسناء.

وجوهر المقاربة بين الآلهة والبشر رفضه أفلاطون لأنه يحط من القداسة والخير الأسمى للآلهة، وهذا مبرر لطرد الشعراء من جمهورية أفلاطون، والطابع الأسطوري داخل الإلياذة، فهو تصوير الآلهة هوموروث من الحضارات الشرقية القديمة في توضيحها للبعد الإنسي للآلهة.

الكلمات المفتاحية: الأنترومورفيزم ؛ التراجيديا ؛ التأويل ؛ القداسة ؛ الناسوت.

مقدمة:

ديالكتيك اللاهوت والناسوت تجسد في صور مختلفة داخل المعتقدات والديانات فكانت المرحلة الميتولوجية اليونانية حوالي القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد مع شعراء الملاحم هوميروس وهيزيود، تعكس الموازنة بين البشر الناسوت وبين الآلهة في الصفات والسلوك إلى درجة اكتشاف الآلهة الأولمبية اليونانية صفات البشر، فانزل هوميروس آلهة الأولمب من سماء القداسة إلى أرض البشر من ناحية الرغبة، الشهوات، الحسد، الغيرة، الحرب داخل الإلياذة التي تحكي حقبه حرب طروادة في صورة فنية فلسفية ملحمية رفعت معها الإلياذة إلى مرتبة

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

القداسة داخل الثقافة الشعبية اليونانية فهي إنجيل اليونان وطبيعة التقارب في الصفات بين البشر والآلهة هو ما سميته مفهوم الأنثرومورفيزم الذي هو مصطلح رياضي يفيد معنى التكافؤ، المماثلة، الاقتران والتشابه.

تداول المصطلح في مجال الفلسفة للتعبير عن التماثل بين الآلهة والبشر فكانت الآلهة في مراتب البشر وهذا ما نحاول توضيحه والإجابة عليه في مقالنا حول الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة من خلال ملحمة الإلياذة عند هوميروس.

فالبشر يحاكون الآلهة والآلهة هي الأخيرة تحاكي البشر عند الإغريق فالرغبة والشهوة سبب حرب طروادة، كون باريس اختطف الحسناء هيلين زوجة ملك اسبرطة وتبدأ الحرب لاستعادة هيلين، والمقاربة بين البشر والآلهة نتج عنها تأملات أنطولوجية وفلسفية وجمالية متنوعة عند الإغريق فما هي أبرز مظاهر الطابع الإنسي للآلهة في الإلياذة؟ وفيما تتجلى لنا دلالات وماهية مفهوم الأنثرومورفيزم فلسفيا ودينيا؟

أولا: مفهوم الأنثرومورفيزم بين المعنى الرياضي والماهية الفلسفية:

كل ما هو(أنترو) يفيد معنى الإنسان وما يختص به في مجالات تتأرجح بين الجانب السوسيولوجي والسيكولوجي ومختلف مظاهرها من حياة وانعكاساتها ومصطلح (مورفيزم(morphism) مفهوم رياضي

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

ص ص 1010 - 1033.

العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة من خلال الإلياذة:

يفيد معنى المشاكلة والمماثلة ويعني أيضا التشابهات بصفة عامة، كما هي في قاموس المعاني يشير معنى (المورفيزم) إلى الاقتران والتكافؤ ولفظ (انترومونيزم) فلسفيا هو إقتران وتكافؤ وتشابه بين الإنسان والإله في الأساطير اليونانية، أين نجد أنصاف الآلهة بين الإله والبشر والمماثلة بين الآلهة التي تسكن جبال الأولمب عند اليونان والبشر، فيكون التوظيف الفلسفي لمفهوم (الأنثرومورفيزم) مماثلة وتكافؤ وافتراق وتشابه بين الآلهة والبشر .

فالآلهة اليونانية لها صفات البشر فهي ذات طابع إنسي، تغير، تحسد، تحارب، تحقد، تتنافس، وتتشاور فيما بينها وهذا جوهر إنجيل اليونان من خلال أشعار هوميروس وهيزويد في الإلياذة والأوديسة "فالآلهة عند هوميروس لها طابع إنساني، ولا يميزها عن الإنسان إلا شيء واحد وهو الخلود، وهذه الآلهة ليست دوما عادلة وهذا يجعلها ليس في موضع احترام فيصف هوميروس الإله إزيس بأنه شارب الدم وهو أبغض الآلهة"(عزت القرني، 1993: 8)

وصفات الآلهة من خلال الإلياذة، عند هوميروس مماثلة ومتشابهة لصفات البشر فهي اقرب إلى الطابع الإنسي القائم على الصراع ومحبة الماديات والتكالب على الشهوات وتقديس الغرائز، فبذلك معنى الأنترموفيزم هو مماثلة بين صفة اللاهوت عند الآلهة وصفات الناسوت عند البشر " وملامح الحياة الإنسانية في قصائد هوميروس هي الإحساس بضعف الإنسان أمام الطبيعة وأمام الآلهة ٬هذا الإحساس

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

عبر عنه هيزيود وهو يتحول إلى تشاؤم"(عزت القرني، 1993: 8)، والتشاؤم في الإلياذة عند هوميروس صفة مماثلة بين الآلهة والبشر عايشتها أحداث حرب طروادة والمآسي والحصار الذي دام عشرة سنوات بسبب غرائز الآلهة، والغيرة والرغبة، والبشر يحاكون الآلهة فكانوا شركاء في حرب طروادة ومآسيها، لان الآلهة في مراتب البشر وتتماثل في الصفات حيث "انزل هوميروس الآلهة إلى مراتب البشر وجعل لهم نصيب من غرائز الدنيا مثل الناس ثم يرجع الناس إلى مراتب الآلهة ويجعل لهم من الفضائل ما ليس ينبغي للآلهة أو ما ليس يتوفر عند الآلهة"(دويني خشبة، 2020: 120).

فالفضائل والغرائز هي صفات مشتركة بين البشر والآلهة عند اليونان وتحليلات مفهوم الأنثرومورفيزم ليس فقط في جانب الغرائز والرغبات والحروب بين الآلهة والبشر، بل في التدبير السياسي. فالآلهة اليونانية التي تسكن جبال الأولمب تتشاور فيما بينها وهي ديمقراطية، لذلك النظام بين البشر كان في أثينا مؤسس على التشاور والحرية والديمقراطية عكس الأنظمة الشرعية ذات الطابع الفردي في السلطة وفي الآلهة إلى سلطتها المطلقة .

فبالقدر نفسه الذي يتخذ فيه البشر المثل العليا من الآلهة، نجد الآلهة عند هوميروس تتخذ صفات البشر ومن هذا تقوم الحروب لأجلها "وعجيب أن تتخذ آلهة هوميروس مثلها العليا من البشر الذين خلقتهم بأيديها لان هوميروس على ما يبدو في ملاحمه يرى الحياة

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

متفاوتة في الغرائز بين كل من الآلهة والبشر في مخيالها"(دويني خشبة، 2020: 19).

ومن دلالات الأنثرومورفيزم إضافة إلى التماثل في الغرائز والغيرة والحسد والتكافؤ في مبدأ التشاور بين الآلهة وبين البشر عند اليونان في المجال السياسي واتخاذ القرار. فإن التماثل والتقارب والتشابه الذي يفيده معنى الأنثرومورفيزم، هو تشارك في القدر والتشاؤم بين الآلهة وبين البشر في مواجهة المصير نفسه "ويلاحظ أن اخطر ما في أشعار هوميروس من اثر فلسفي هو فكرة القضاء والقدر، وهذه الأفكار سيطرت على البشر وعلى الآلهة على حد سواء وهذا فيه تقليل من دور الآلهة المتعددة ووضع الإنسان موضع البطل"(حرفي عباس، عطيتو محمد، 1999: 54)، لان الإنسان ينتصر للآلهة ويحقق قوتها في الحروب خصوصا ما ورد في حرب طروادة التي عبر عنها هوميروس الشاعر الأعمى في الإلياذة التي تحكي تاريخ اليونان .

وتجليات معنى الانترومورفيزم والتشاكل والمماثلة بين الآلهة والبشر عند اليونان تتجسد أيضا في البنية الفيزيولوجية التي تتقارب، بل تجد نصف إله ونصف إنسان فداخل أشعار "الإلياذة والأوديسة يتصور الطرواديون واليونانيون يؤمنون بتعدد الآلهة ويعتقدون أن آلهتهم وإلاهاتهم لها نفس شكل البشر"(مصطفى النشار، 1988: 29). فقط الاختلاف في الخلود والقداسة وحتى أن بعض الآلهة تموت في الحروب والمعارك فيما بينها.

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

فتأويلات الأنثرومورفيزم نوضحها أكثر من خلال الميتولوجيا اليونانية داخل الإلياذة وحرب طروادة وطبيعة الصراع بين الآلهة في الأولمب فما هي تأويلات الصراع بين الآلهة اليونانية والبشر المتماثلة والمتشابهة في قصة الإلياذة ؟

ثانيا :الميتولوجيا اليونانية والتماثل في طروادة:

المرحلة الأولى في الفلسفة اليونانية يطغى عليها الطابع الأسطوري الميتولوجي في القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد، ويتزامن هذا مع مرحلة هوميروس الذي عبر من خلال الإلياذة والأوديسة على مظاهر متنوعة في الحياة اليونانية تشمل الطبيعة والإنسان والآلهة والخير والشر في صورة فنية أدبية تأويلاتها متنوعة تعكس لنا تماثل بين البشر وبين الآلهة، ولا اختلاف إلا في صفة الخلود التي تجري في عروق الآلهة، أما البشر لا خلود لهم فتشمل الإلياذة هوميروس على أفكار متنوعة حول الأخلاق والطبيعة والإنسان والآلهة ويؤلف الآلهة حكومة في صورة بشرية وهم أقوى الأبطال وأسرع من البشر في الحركة (يوسف كرم، 2014: 15-16).

وفي المرحلة الميثولوجية اليونانية تجسدت معنى الحرية حيث أبيح لليونانيين ما حرم عليهم من الشعوب الشرقية وهو التفكير بكل حرية وتصور الوجود والآلهة بصفات مختلفة تعكس محاكاة الإنسان وخياله إذ يحاكي الإنسان نفسه ليماثل الإله وهذا معنى الأنثرومورفيزم. وطبقا للحرية المحرك الأول في الإبداع الفني والأدبي "لأن الفلسفة اليونانية

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

نشأت حرة طليقة لا اثر لضغط السلطة الدينية عليها، ذلك أنه لم يكن للدين أثر قوي على الفكر اليوناني في ذلك العصر"(محمد علي أبو ريان، 2014: 18)

وهذا ما أثمر أفكار وتصورات مختلفة عن الآلهة والوجود والإنسان وعلى بساطتها وطابعها الأسطوري فقد عبرت عن المعرفة والقيم والإنسان والميتافيزيقيا لان الإنسان كما يوضح أرسطو في المقالة الأولى من كتاب الميتافيزيقا بان الإنسان بطبعه ميال إلى المعرفة والمعرفة الأولى كانت بطابع لاهوتي يرفع صفة القداسة عن الآلهة بل وأكثر من هذا يجعل منها إنصاف وتكافؤ بين البشر والآلهة. "فكانت معارف اليونان أسطورية ولاهوتية تجسدت في أراء مختلفة ومتنوعة حول الوجود والكون والآلهة" (ولتر, ستيس، 1995، صفحة 26) ومن مظاهر الميتولوجيا اليونانية تعدد وتنوع الآلهة.

1-الآلهة اليونانية

آلهة اليونان بمعنى الأنتروموفزم تأويلات أفعالها وخلقها إنسية ومن بين ابرز آلهة والهات اليونان التي تدور عليهم حرب طروادة في لإلياذة عند هوميروس هي: أثينا - هيرا- أفروديت – إريس.

1-1 الإلهة هيرا:

هي أحد الآلهة الأولمبية وهي كبيرة آلهة جبل الأولمبيوس "وهي زوجة كبير الآلهة زيوس، لعبت دورا كبيرا في الأسطورة الإغريقية حيث كانت ربة الزواج والولادة ورعاية السيدات الحوامل واسم هيرا

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1010 - 1033.
العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة
من خلال الإلياذة:

باليونانية يعني السيد" (ولتر, ستيس، 1995، صفحة 26). وكانت هيرا طرفا في النزاع حول التفاحة الذهبية التي كانت السبب الرئيسي في حرب طروادة بين الآلهة والبشر.

1-2 الإلهة أثينا:

"وهي أيضا واحدة من آلهة الأولمب الاثنا عشر وكانت أثينا ربة الحكمة والمعرفة عند اليونان وربة الحرب للكثير من المدن اليونانية" (ولتر, ستيس، 1995، صفحة 28). وكانت طرف في حرب طروادة إلى جانب الآلهة هيرا والآلهة أفروديت فالثلاثة تنافسوا على الظفر بالتفاحة الذهبية واحتكموا إلى باريس الذي أنصف أفروديت فوعدته بفتاة حسناء، وعلى أساس اختطاف الفتاة الحسناء قامت حرب طروادة.

1-3 **الإلهة أفروديت:**

هي أحد آلهة الأولمب "والإلهة أفروديت من أشهر آلهة الإغريق ربة الحب والجمال وربة الفتنة والإغراء والنسل وهي الآلهة التي تحرك الحب في قلوب العاشقين وتربط بينهم برباط الزواج" (ولتر, ستيس، 1995، صفحة 26)

وهي التي جعلت باريس يتعلق بهيلانة زوجة ملك اسبرطة ويقع في حبها ويخطفها فحاول ملك اسبرطة إعادتها وأعلن الحرب على طروادة، وفرض حصارا طويل الزمن عرف مآسي وتراجيديا للطرواديين.

2/ التماثل في الرغبات والصراع بين الآلهة الأولمبية

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

من معاني الأنثرومورفيزم إسقاط الرغبات الإنسية على صفات الآلهة خصوصا الغرائز والشهوات وهذا تقليد شاع وسط الفلسفة الإغريقية بل أصبح رمزا وتأويلا لخطابات فلسفية معاصرة، فعند ألبير كامي نجد سيزيف رمزا للعدمية والاغتراب وفي فلسفة نيتشه يمثل أبولون العقل ويمثل ديونيزوس الغرائز والمرح وإرادة الحياة والرغبات.

وكما ذكرنا في بدء الكلام عن معاني متشابهة بين البشر والآلهة كانت الإلياذة تمثل إنجيل اليونان التي يحكي فيها هوميروس سبب النزاع ومساراته ونهايته في أحداث جمالية فنية لدلالات أنطولوجية ميتافيزيقية، وبداية النزاع تعود إلى مكر الإلهة أفروديت. حيث أشاد إليها هوميروس في شعره بطابع الحسد الذي يدفع إلى المكيدة وهذه صفة توجد عند البشر "وشعر هوميروس فيه مزيج بين الخير والشر، الضعف والقوة، وتجلى هوميروس في مظاهر مختلفة فيها تنوع في الأفكار وفي الأقدار" (هوميروس، د.س، صفحة 55). ومن بين مظاهر القدر حرب بين الآلهة والبشر ومحاصرة طروادة بسبب رغبة وشهوة عابرة عبر عنها هوميروس "في شعر ملحمي فضيف فيه شواهد على التاريخ والتفاحة والعلم"(هوميروس، د.س، صفحة 55).

تمثل الإلياذة معطى ديني يوازي الإنجيل في المسيحية ويحاكي الألم والرغبة والسعادة والتشاؤم فصاحب الإلياذة وتصورات التفاحة تنطلق من الواقع والواقع هو الإنسان الذي يسقط صفاته على الآلهة، فيوسع الإنسان خياله ليضيف للآلهة صفات لا تتوفر عند البشر مثل القوى

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

الخارقة والبطولات وصفة الخلود حتى يتميز الآلهة عن البشر رغم أن مصيرهم وقدرتهم واحدة داخل الإلياذة والأوديسة حيث يطرح فكرة التماثل بين الآلهة والبشر وكانت الآلهة أفروديت عند هوميروس بداية صراع حرب طروادة.

أولا: أفروديت وسبب النزاع في الإلياذة

تدور أشعار الإلياذة حول الصراع بين آلهة جبال الأولمب اليونانية التي تتحاور فيما بينها وتتنازع على الرغبات وتبحث عن التميز بالقدر الذي يجعلها منزل البشر في الخير والشر وكانت "قصة التفاحة الذهبية هي أساس النزاع الذي قام بين ثلاثة إلهات من الأولمب، وتبدأ الأسطورة عندما تنازع الإلهات الثلاث أثينا – هيرا – أفروديت – للفوز بالتفاحة الذهبية وقام باريس بالتحكيم فاختار أفروديت وأعطاها التفاحة الذهبية"(السيد أحمد محمد، د.س، صفحة 52).

لماذا كانت من نصيب أفروديت ؟ لان باريس كان أمام ثلاثة عروض الأول عرض أثينا بأن تعد له الحكمة والغلبة في الحروب، والعرض الثاني لهيرا بالقوة والمجد أما عرض أفروديت إلهة النسل والمحبة فكان يتماشى مع طبع الرغبة عند باريس وهي الشهوات فاختار عرض أفروديت التي وعدته بمحبة أجمل فتاة وجعلتها تبادله المحبة إلى درجة الهرب من زوجها ملك اسبرطة، ومع فرار هيلان مع باريس تبدأ المأساة والحروب نتيجة خطأ ورغبة طالما نجدها عند آلهة الأولمب الإغريقية، وطبعا عندما أنصف باريس أفروديت وقدم لها التفاحة "وعدته أفروديت

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1010 - 1033.
العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة من خلال الإلياذة:

بأحسن فتاة وأجمل جميلات الأرض وأعجب باريس بهذا العرض وكانت الجميلة هيلين زوجة ميلانوس ملك اسبرطة، وهيلين هي سبب اندلاع حرب طروادة بين اليونان وطروادة، لان باريس خطف هيلان وهرب معها إلى طروادة ثم حاول ملك اسبرطة ميلانوس وأخيه استعادتها فقامت حرب طروادة" (هوميروس، د.س، صفحة 52). ودام الحصار عشر سنوات حسب الإلياذة، تخلله القتل والدمار بين أهل طروادة الدمار والقتل/ والخراب بين البشر في الحروب وبين الآلهة التي تختلف فيما بينها فينشب الصراع بين الآلهة على أساس الرغبات، وإعطائها صفات البشر هو ما نسمية المماثلة أو الأنترومورفيزم الذي تأويلاته تختلف فهي داخل الإلياذة يعبر عن صورة فنية وجمالية ويعبر عن تاريخ اليونان وثقافتهم الشعبية وهي من ناحية ثانية تنقيص من عشاق الآلهة وهذا ما يرفضه أفلاطون لأنه يعتبر الآلهة مصدر الخير الإنسي وليس مصدر الصراع والرغبات فرفض شعر هوميروس ولم يقبله داخل الجمهورية، لكن الإلياذة والأوديسة هي مرحلة مهمة من الثقافات الأجنبية والشعبية اليونانية.

رابعا: الإلياذة والثقافات الشعبية الإغريقية

تعتبر الإلياذة والأوديسة إنجيل اليونان ومادتهم الفنية والتعليمية الأولى في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد لأنها تعبر عن حياة البشر ومعتقداتهم الوثنية المختلفة وفكرة القداسة، وهي مصدر تاريخ الإغريق ويعبر هوميروس "شاعر الأمة اليونانية ومعلمها ولسانها الناطق وكانت

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

الإلياذة عند الإغريق أشبه بالإنجيل عند المسيحيين فهي سجل تاريخي وأساس تعلم اللغة وهذا العصر سمي بالعصر الهوميري الذي يقع بين القرن الثاني عشر والقرن العشر قبل الميلاد"(الأهواني، 2009، صفحة 24). فإبراز مصادر الثقافات الشعبية عند الإغريق تجسدت في أشعار الشاعر الأعمى الجوال هوميروس وأشعار هيزيود الأمر الذي يجعل الرؤية الأنطولوجية والميتافيزيقية الأولى عند الإغريق تنطلق من الإلياذة والأوديسة إلى جانب محبة الحكمة.

والأسلوب القصصي والملحمي هو مدرسة شعبية قائمة بذاتها لأنها مرحلة تعليمية تفتح الخيال ويعرض صورا متنوعة في الأخلاق والتاريخ الذي لا يخلو من بطولات وعن الآلهة مختلف المعتقدات "حيث تعتبر حرب طروادة اخطر حوادث القرن التاسع قبل الميلاد وقد استمرت الحرب عشر سنين وظل المحدثون في ريب من صحتها التاريخية ظنوا أنها من خيال الشعراء وليست الحرب كما يصورها هوميروس وهي اختطاف باريس أجمل النساء هيلين زوجة ملك اسبرطة وقامت الحرب من اجل استرجاع هيلين"(الأهواني، 2009، صفحة 24).

وكانت الحرب ثقافة شعرية مصدر تعليم الإغريق تتجسد في المثل الأعلى الذي يستمد منه الشعب أخلاقه ويستمد منها القيم والعادات والثقافات المتنوعة، من أخلاق ومثل عليا وسلوك وشجاعة لكن إنزال الآلهة مراتب البشر داخل الثقافة الهوميرية أو أكثر من هذا جعل البشر في مرتبة موازية مماثلة للآلهة أو أعلى منها هي فكرة لم يقبلها أفلاطون ولم

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

يقبل هوميروس في الجمهورية لأنه أساء إلى الآلهة وهذا لا يليق بمقامها فكيف تجاوز أفلاطون الثقافة الهوميرية ؟

خامسا: نقد أفلاطون للتماثل بين الآلهة والبشر ورفض الشعراء

التماثل والتكافؤ بين الآلهة والبشر المتوارث في أشعار هوميروس وهيزيود على قدر ما هو ثقافة فنية وشعبية، تقدم صورا مختلفة عن الناس والحياة والطبيعة على قدر ما تنقص من فنية الآلهة لذلك رفض أفلاطون الشعراء من جمهورية لأنهم صوروا الله الصانع عند أفلاطون بصفات أشبه وأقرب إلى الرذيلة منها إلى الفضائل الأخلاقية فهوميروس هو أول شعراء المآسي وأعظمهم لكن لاشيء حسب أفلاطون في محاورة الجمهورية بان الشعر لا يباح إلا لمدح الله.

فهوميروس لا يحاكي صفات الإلهة المقدسة بل يحاكي الرغبات الإنسانية التي على أساسها تكون العلاقة بين الآلهة التي في صراع الرغبات والأنانية والحسد والغيرة وهي صورة سلبية مشوهة عن الآلهة التي هي مصدر الخير الأسمى وليس سبب في الشرور ومثل هذه الأشعار تصغر النفس حسب أفلاطون فالعلامة الكبرى كما يذكر أفلاطون في محاورة الجمهورية أن يصغر الشعر النفس لأنه يجرنا إلى الشعور العميق بالألم فتضعف العزائم.

فغاية الشعر محاكاة الفضيلة وبلوغ الخير الأسمى وهذا يكون بتجاوز الصفات التي تقلل من قداسة الآلهة، فحرب طروادة رغم مآسيها وحصار السنوات إلا أن السبب نزوة عابرة لباريس الذي خطف فتاة

وهربت معه. فالدولة عند أفلاطون يجب أن تؤسس على العقل والحكمة ليس على الرغبة العابرة والصراع من أجل الشهوات فالنفس الشهوانية هي عند البشر ومقرها البطن "وغاية الدولة القضاء على الشر وتحقيق الفضيلة الأخلاقية وهذا يتطلب تشجيع كل ما هو خير" (أفلاطون، 2017، صفحة 39). وغاية المدينة عند أفلاطون هي محاكاة الآلهة وليس الآلهة تحاكي الصفات البشرية عند الإنسان الذي تتصارع داخله قوى النفس الراغبة والغاضبة والنفس العاقلة الناطقة، فالمحاكاة العقلية عند أفلاطون هو سعي البشر أن يكونوا على الخير الأسمى الموجود عند الآلهة وليس نزول الآلهة إلى مراتب البشر لذلك رفض أفلاطون الشعراء داخل جمهوريته.

وتبقى جماليات الأسطورة والإلياذة والأوديسة عمل فني تعليمي في الثقافة الإغريقية تأويلاتها متنوعة بين ما هو كائن، من خلال إبداع ملحمي فما هي أبرز تأويلات ملحمة الإلياذة ؟

5/ تأويلات الأنثرومورفيزم من خلال الإلياذة عند هوميروس :

تتنوع تأويلات مفهوم الأنثرومورفيزم من خلال الإلياذة عند الشاعر الجوال هوميروس كونها تعبر عن مرحلة مهمة من التاريخ الإغريقي الميتولوجي، الذي يماثل ويقارب ويشابه بين البشر والآلهة في الأفعال والأهداف وحتى الأنساب والبيئة المورفولوجي في صور فنية، فلسفية، أدبية وأخلاقية متنوعة رفعت مرتبة الإلياذة والأوديسة إلى

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1010 - 1033.
العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة
من خلال الإلياذة:

مستوى القداسة ومن ابرز تأويلات وإبعاد التماثل بين الآلهة وابشر من خلال الإلياذة ما يلي :

أولا:البعد الكوني:

في مرحلة شق الطبيعيون الأوائل وحكمتهم الفلسفية للبحث عن أصل الكون نجد التعبير الميتولوجي وتأويلات المرحلة الهوميرية في دلالات متنوعة عن الكون والطبيعة تحاكي الحكمة الشرقية في تصور الكون "فإذا نظرنا إلى مضمون الأساطير اليونانية فإننا نجدها تحتوي على القصص الخرافية التي تحكي نشأة الكون وتفسر الظواهر الطبيعية وتفسر قدرة الآلهة وقوتها وأصنافها وعلاقتها بالإنسان ومدى تأثيرها عليه وكذا المبادئ الأخلاقية وأصول العبادات والطقوس وآداب المنزل والزواج وتحديد العلاقة بين الأفراد داخل الأسرة" (عصمت حضار، 2005، صفحة 25).

الإلياذة تغيير للظواهر الكسمولوجية الكونية في صورة فنية ملحمية تحولت إلى نصوص مقدسة في الثقافة الإغريقية لأنها تشمل تنظيم الطبيعة والسلوك عند الإنسان وعلاقة الإنسان بالآلهة ومختلف الظواهر الطبيعة المتنوعة وتتضمن نشأة الكون ومختلف ظواهره الطبيعية وتعددها وتنوعها

ثانيا: البعد الديني:

دور الأشعار الهوميرية في الإلياذة والأوديسة يماثل دور الكنيسة التعليمي في القرون الوسطى الأوروبية حيث تروى أشعار هوميروس

أساطير الآلهة اليونانية التي تسكن جبال الأولمب وطبيعة العلاقة فيما بين الآلهة ووظائفها وصفة الخلود والحروب إضافة إلى التماثل والتكافؤ في بعض الخصائص المشتركة بين الآلهة والبشر ومثل هذا الطرح سبق تداوله في الفلسفة الشرقية في أساطير الآلهة ومراتبهم وعلاقتهم بالكون، وتعتبر "الإلياذة والأوديسة من أهم النصوص اليونانية المقدسة وهي مجموعة القصص الأسطورية المشكلة من الآداب الشعبية القديمة وهوميروس وهوزيود رواة في قالب مل وأساطير اليونان، محاكاة للعديد من الأساطير الشرعية وهي مزيج من البشر والآلهة" (عصمت حضار، 2005، صفحة 25)، ويعتبر الإلياذة إنجيل اليونان ومصدر الآداب العامة التي توضح المعنى الأخلاقي للخير والشر والوجود.

ورغم الصراع القائم بين الآلهة حول الرغبات والمحبة إلا أن هذا لا يحد من قداستها عند البشر بل يجعل منها مصدر المحبة لأنها تشارك البشر في المحبة والأفراح وتند عنه مثلما تند البشر عن ألهتهم وأنموذج وحرب طروادة تستمر على التماسك بين الآلهة والبشر الذين انقسموا في الحرب كل حسب مصلحته الشخصية "فلم يكن إلا نموذج المثالي الإلهي عائقا أمام البشر بل كان حافزا لهم فلقد سمحت الآلهة للبشر أن يطمحوا إلى زيادة قواهم وأمجادهم في حدود معقولة أي بحيث لا يبتعدون حدود الكيان الإنساني أو يجاوزونه إلى عالم الآلهة نفسه فالآلهة خالدون والبشر فانون وهذا وحده سبيل كفيل لإقناع البشر أن يبذلوا

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1010 - 1033.
العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة
من خلال الإلياذة:

كل ما يستطيعوا في سبيل المجد والعظمة في الحياة المؤقتة" (أحمد عثمان، 2001، صفحة 85).

واضح بين الآلهة الأولمبية والبشر عند الإغريق ورغم تكافؤ الصفات الإنسية لكن هذا لا ينفي محبة البشر للآلهة إلى درجة المحاربة مع الآلهة لنصرتها، وكانت حرب طروادة وحصار طروادة شاهدتا على محبة البشر للآلهة وإيمان البشر بالفناء مقابل خلود الآلهة وأتباع قرارات الآلهة مهما كانت حتى وان لم تكن منطقية.

ثالثا: البعد الأدبي والفني

التناغم في طرح هوميروس الإلياذة في الكثير من بعد جمالي وفني وأدبي يدخل في إطار الثقافة الإغريقية في عرض القواعد والقيم التعليمية للحضارات التي توجه الناس إلى الآداب والطبيعة والكون. واشتهر الإغريق بالفنون والآداب ومن بينها أشعار هوميروس الفلسفية التاريخية عن الآلهة وعلاقتها فيما بينها في أسلوب إبداعي جمالي يشوق القارئ ويجعل الإلياذة والأوديسة مقدسة لان فيها أخبار ألهتهم. كان لليونان "أدب غزير المادة متنوع الموضوع فيه قصص خرافية عن آلهتهم الأقدمين في شعر وصفي وشعر غنائي يصفون فيه مشاعرهم ويتعرضون فيه للمدح والفخر والحماسة وشعر تمثيلي يتخيلون فيه واقعة حربية أو يحيكونها كما يتخيلون رجالها ويعمدون إلى تصوير الحوادث ويضعون على لسان رجالها ما يتناسب مع شخصياتهم ومع أفكارهم ووجدانهم" (أحمد أمين، 1993، صفحة 159). فعلى الآلهة تصدر أفعال البشر وفق

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

قرارات الآلهة، وهذا التماثل والتشابه الفني في الآداب اليونانية وتصوراتها عن الإلهة فيه تداخل بين طبيعة الآلهة وطبيعة البشر لكن في صورة فنية تجعل القوة والخلود والخلاص للإلهة لان الشعر في حد ذاته عند هوميروس وعند هيزيود هو الهام من ربات الفنون الأولمبية.

والمرحلة الميتولوجية الإغريقية هي مرحلة فنية، لان الأساطير وتصور الآلهة هي من إبداع الشعراء والفلاسفة وفيها نتناغم فني فيه تكامل بين الثقافة ’الكون’الطبيعة والإنسان "فالفن الإغريقي لعب دورا تعليميا مهما في حياة الإغريق وكانت تعاليمه تتجه الى قلوبهم وعواطفهم بل كانت تنتقد أيضا أفكارهم ومعتقداتهم وتفتح لهم الحقائق عن طريق الجمال ’فالفن الإغريقي هو واسطة الإيمان" (سليم عادل عبد الحق، 1950، صفحة 13). فالوسيط في تلقين الثقافة الدينية هي مختلف الفنون والأعمال الشعرية بما فيها الإلياذة والأوديسة لأنها تشمل على تقاليد الآلهة ووظائفهم ومراتبهم ومن خلالها يكون تأويل أعمال الآلهة إلى البشر فالبشر يحاكون الآلهة في السلوك وحرب طروادة لحظة تاريخية لمحاكاة آلهة الأولمب الإغريقية في صراعها على الرغبات والمحبة فالفن الإغريقي مصدر فلسفي جوهري.

رابعا:البعد الفلسفي الإلياذة:

أبرز مصادر التفكير الفلسفي عند الإغريق يتجسد في الطابع الأسطوري الذي يعرف بالمرحلة الميتولوجية السابقة عن المرحلة الطبيعية قبل سقراط وخاصة هذه المرحلة ارتباط التعليم بالمعارف والثقافات

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

الشعبية التي تروى قصص ملحمية في قالب جمالي من مظاهر الكون وحياة الإنسان والآلهة ,أبدع فيها شعراء الملاحم هوميروس وهيزيود في الإلياذة والأوديسة، وارتبط التفكير الأسطوري بالآلهة وعلاقتهم بالطبيعة والبشر "فمن المؤكد ان التفكير الأسطوري في نشأة الآلهة والكون الذي ظهر عند الشعراء أمثال هوميروس وهيزيود كان له اثر كبير في تفكير الفلاسفة وهو مصدر أسطوري لنشأة الفلسفة اليونانية على شاكلة الحضارات القديمة الشرقية وعند الإغريق كانت الآلهة تتناسل مع البشر وتختلط في الأنساب"(مطر، 1998، صفحة 30). ففي التفكير الفلسفي الأسطوري عند الإغريق المجتمع واحد يجمع كل من البشر والآلهة في الكثير من الصفات والأحداث المشتركة التاريخية والثقافية وهو الطابع الديني والفلسفي الذي ساد في مرحلة الفلسفة قبل طبيعة التي تجعل للآلهة طابع ناسوتي وهو ما يعرف بمفهوم الأنثرومورفيزم.

خامسا: البعد الناسوتي للآلهة الأنثرومورفيزم

طالما أن المتحدث عن حياة وطبيعة الآلهة هم البشر عند الإغريق فلا غرابة أننا نجد غالبية صفات الآلهة مقتبسة من صفات البشر وسلوكياتهم، لان الخيال وشيح الأسطورة يحاكي الواقع الإنسي بالدرجة الأولى ويضيف إليه صور الإبداع والخيال التي تعطي للآلهة صفات خارقة تفصل بينها وبين البشر في القدرات والخلود والقوة على هذا النحو كانت صور الآلهة في الإلياذة والأوديسة عند هوميروس

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1010 - 1033.
العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة
من خلال الإلياذة:

وهيزيود في طابع شعري تخصص على التقليد السائد في الحضارات الشرقية القديمة أين نجد الأسطورة مصدر تعليمي وديني مهم " كما يوضح فراس السواح في مؤلفه الأسطورة والمعنى الأسطورة ظاهرة من ظواهر الثقافة الإنسانية تتجسد في حكايات تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية " (فراس السواح، 2001، صفحة 8).

وفي المرحلة الإغريقية الأولى، طغت على الثقافات الشعبية ثقافة الأسطورة عند شعراء الملاحم في تفسير لحياة الآلهة التي تسكن جبال الأولمبة وهذا ما سميته بالبعد الناسوتي للآلهة او معنى الأنثرومورفيزم ومن خلال هذا الطابع نجد مجتمع الآلهة يوازي التنظيم البشري في تراتيبة وانشغالاته مع الذات والأخر حيث أن هوميروس "انزل الآلهة من قمة الأولمب إلى الأرض لكي يشاركوا الناس حياتهم اليومية ولذا نجدهم في الإلياذة والأوديسة يقعون في نفس الأخطاء التي يقع فيها البشر وينزلقون إلى نفس المزالق وتستهويهم نفس الشهوات يتعاركون ويتنازعون تماما كما يفعل البشر ويكاد المرء لا يحس بأية فروق بين البشر والآلهة" (أحمد عثمان، 2001، صفحة 8). ورغم تجاوز الشعراء لهذه الفروق بين البشر والآلهة فهذا لا يسقط عنهم طابع القداسة إلا أنهم امل ومصدر وحرية الأفراد ونصرة الشعب مستمدة من الآلهة التي فيها تنظيم يحمل لكل اله أسطورة خاصة به ووظيفة هو مسؤول عنها.

لكن صفة الآلهة والناسوت عند الإغريق تتوازن في بعض الأحيان، إن لم نقل تغلب الصفات الإنسية عليها لتجرها إلى الصراع من

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
ص ص 1010 - 1033.
العنوان: الأنثرومورفيزم والتأويلات الناسوتية للآلهة من خلال الإلياذة:

اجل الرغبات والشهوات حيث نجد "قصص الآلهة أقدم من قصص البشر حيث يلعب الآلهة دورا بارزا في العقل البطولي والتشارك في الصفات والبطولات هو معنى الأنثرومورفيزم أي يكون للآلهة شكل وطبيعة البشر ولكن الشيخوخة لا تدرك الآلهة وكذلك الموت وتتمتع الآلهة بقدرات ومواهب وقوى كبيرة تفوق حدود طاقة البشر" (أحمد عثمان، 2001، صفحة 81).

والآلهة مثل البشر في بحثهم عن الحقيقة فهم لا يدركون كل الحقيقة لأنهم يجهلون المستقبل ففي حرب طروادة عاش الآلهة الحصار مثل البشر واستنجدوا بالبشر أمثال أخيل الذي حسم الحرب ووجه كفة الغلبة لينتصروا على طروادة ويسترجع ملك اسبرطة هيلين التي خطفها باريس فتأويلات الإلياذة لها دلالات فنية وفلسفية متنوعة بالقدر الذي يجعل منها تعليما مصدر الثقافات الشعبية والحكمة عند اليونان ودينيا تعتبر إنجيل اليونان ومصدر قوتهم بآلهتهم والطبيعة وفلسفيا تعطي الإلياذة توازن في الصفات بين البشر والآلهة وهو معنى الأنثرومورفيزم اوالمماثلة بين الطبيعة الناسوتية والآلهة الأولمبية عند الإغريق في صورة أسطورية تسبق من سؤال الوجود عند الطبيعيون الأوائل.

الخاتمة:

تأويلات ملحمة الإلياذة عند هوميروس تتجسد من خلال الطابع العام للفلسفة الإغريقية السابقة على المرحلة الطبيعية قبل سؤال الوجود الانطولوجيا كان سؤال الفهم الميتولوجي الذي فيه إبداع

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

للأساطير والثقافات الشعبية على ألسنة شعراء الملاحم وأيضا الثقافات المتواترة عن الفكر الشرقي وقصص الآلهة وطبيعتهم ومراتبهم أما عند اليونان أحيانا البشر والآلهة وأحيانا يتوازى البشر والآلهة وأحيانا أخرى يتفوق طرف انسي على الآلهة التي تنتصر البشر مثلما حدث في حقبة طروادة.

وأحيانا البشر يستمدون قوتهم من الآلهة التي تفوقت عليها بالخلود والقوى الخارقة وهذا ما سمي بمفهوم الأنثروموروفيزم الذي يعكس البعد الناسوتي للآلهة عند الإغريق واخترنا نموذج هوميروس في الإلياذة الصراع بسبب الحب والشهوة والتمرد ورغم قصص الآلهة التي لا تجعلها بعيدة عن طابع البشر إلاأن اليونان الأوائل استلهموا قداسة لآلهة من مغامرتها وبطولتها واعصفوا آلهتهم فكانت الإلياذة والأوديسة بمثابة الإنجيل عندهم تأويلاتها تعليمية وسط الثقافات الشعبية وفلسفية كونية وفنية جمالية رغم طغيان الطابع الناسوتي على صفات وسلوك الآلهة المتعددة المتنوعة التي تسكن جبال الأولمب وعرفت آلهة اليونان الحرية لذلك عاش اليونانيين حرية ديمقراطية.

استبعد أفلاطون هوميروس وهيزيود من جمهوريته الفاضلة لأنهم عكس الفضيلة أساؤوا إلى الآلهة بالوصف لأنها حسب أفلاطون مصدر كل خير أسمى وليس مصدر الشر واتساع الثقافة الشعبية الأسطورية جعل المرحلة معا لما قبل طبيعة أي قبل فترة المدارس اليونانية

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com

تعرف بالمرحلة الهوميرية هوميروس هو المعلم الأول والإلياذة هي مصدر المعالم الشعبية والأدبية المتنوعة .

قائمة المراجع:

- أحمد أمين. (1993). **فجر الإسلام** (المجلد 02). القاهرة، مصر: مطبعة الإعتماد.
- أحمد عثمان. (2001). **الأدب الإغريقي تراث إنساني وعالمي**. القاهرة، مصر: الموسوعة الكلاسيكية.
- أحمد فؤاد الأهواني. (2009). **فجر الفلسفة اليونانية**. مصر: الهيئة المصرية العامة.
- أفلاطون. (2017). الجهورية. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم.
- السيد أحمد محمد. (د.س). **الآلهة والأساطير اليونانية**. مصر: مكتبة المهتدين.
- أميرة حلمي مطر. (1998). **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**. القاهرة، مصر: دار القباء للطباعة والنشر.
- سليم عادل عبد الحق. (1950). **الفن الإغريقي وآثاره المشهورة في الشرق**. سوريا: مطبعة الشرقي.
- عصمت حضار. (2005). **الفكر الديني عند اليونان**. مصر: دار الهداية.
- فراس السواح. (2001). الأسطورة والمعنى. دمشق، سوريا: منشورات دار علاء الدين.
- هوميروس. (د.س). **الإلياذة**. مصر: دار كلمات عربية للترجمة.
- ولتر, ستيس. (1995). **تاريخ الفلسفة اليونانية**. القاهرة، مصر: دار الثقافة.

المؤلف المراسل: عفيان محمد
Afianemoh82@gmail.com